

المرتزقة
بين إيران وأردوغانإبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لا يكفون عن الكلام الممل عن حقوق الإنسان والكرامة الشعوب خرج عن صمته وأعلن أن المسلحين الذين يستخدمهم وإرهابيون، رغم أن صواريخهم تتساقط على جنودهم وضباطهم المتواجدين في العراق دون توقف، وبرغم اعترافهم بأنها صواريخ إيرانية دون شك. ولو دققنا في تاريخ التعامل الأميركي - الأوروبي مع إيران الخميني، ثم مع إيران خليفته علي خامنئي، لتأكد لنا أن كل ما يعنى الحكومات الأميركية والأوروبية هو منع النظام الإيراني، فقط، من حيازة أسلحة نووية وتطوير صواريخ باليستية قد تؤذي مصالحهم. في يوم من الأيام، أو قد تهدد أمن حليفهم إسرائيل. أما قتل العراقيين والسوريين واللبنانيين واليمنيين، وتهجير ناس من مدن وقرى وإسكان ناس آخرين بدلهم، واحتلال دول كانت أمنة ومستقرة وذات سيادة، والتحكم بنشؤونها الكبيرة والصغيرة، ورسم سياساتها الخارجية والداخلية، وتعيين رؤسائها ووزرائها ومدراءها وسفرائها، فهي كلها أمور، في اعتبار السياسيين الأميركيين والأوروبيين، لا تدخل ضمن توصيفاتهم للإرهاب. بل إنهم، بالعكس من ذلك، في أعقاب كل موسم انتخابات مؤثرة تجريها أحزاب السلطة العراقية المملوكة من قبل النظام الإيراني كانوا يباركونها، ويهتفون بنتائجها، ويجددون تعهداتهم بمساندة الديمقراطية العراقية، حتى وهم يعلمون بأنها ديمقراطية الكوالم والرصاص الحي.

صحيح أن المرتزقة السوريين المستاجرين من قبل أردوغان وإرهابيون تربوا في أحضان منظمات مدرجة على قوائم الإرهاب الأميركية والأوروبية، كالنصرة والقاعدة و داعش، وأن جرائمهم في ليبيا منكرة وتستحق من المجتمع الدولي أكثر من الاحتجاج والمطالبة بإخراجهم، إلا أن العقل والعدل يؤكدان أن إرهاب النظام الإيراني أكبر بكثير وأخطر وأشدّ هجاجة ودموية من إرهاب مرتزقة أردوغان، وأكثر تهديدا للأمن والسلام الدوليين، والوازع الأخلاقي والإنساني، وليس الشرعي الدولي، فقط، كان يدعو صرامة حازمة حاسمة مع الشعب العراقي لحمايته من هجاجة النظام الإيراني المعتدي الغازي المحتل. شيء آخر، إذا كان إجمالي عدد مرتزقة أردوغان السوريين الذين يقاطلون في صفوف قوات حكومة الموصل 5300 مرتزق، وعدد الذين يتلقون التدريب في المعسكرات التركية في ليبيا 2100، وبأسلحة صغيرة ومتوسطة، نسبيا، ولا تتحمل الخزينة الليبية نفقاتهم ورواتبهم لأنها مدفوعة بالكامل من الحكومة التركية وحليفاتها الحكومية القطرية، فإن أعداد مرتزقة إيران في العراق تجاوزت مائتي ألف، وأسلحتهم فاقت بكثير ما يملكه الجيش الحكومي، ورواتبهم وتكاليف أسلحتهم ولباسهم وغذائهم ومعسكراتهم مدفوعة بالكامل من خزينة الدولة التي أصبح كثيرون من سكانها يبحثون في المزابل عما ياكلون.

فإنهما الأخطر على الأمن والسلام في الإقليم والمنطقة والعالم، مرتزقة أردوغان أم مرتزقة إيران؟ ثم أيهما الذي يتوجب على المجتمع الدولي الاحتجاج على وجوده، والعمل الجاد على مواجهته وتفكيكه، قبل فوات الأوان؟

الإغتيالات التي تستهدف الناشطين العراقيين، والمعروف هدفها والقائمون بها، ينبغي الحديث عن مواقف الأميركيين والأوروبيين منها ومن الوضع العراقي برمته. فهم، مثلا، لم يتذكروا المرتزقة السوريين الذين أرسلهم أردوغان لقتل الليبيين باسم الإسلام إلا مؤخرا، رغم أنه ظل، سنوات، يرسلهم بالبواخر، علنا ودون لف ولا دوران. ولكن رغم أن سكوتهم عن جرائم المرتزقة السوريين في ليبيا كان طويلا ومعيبا إلا أن صوتهم هذه التي جاءت بعد دماء غزيرة بريئة سفكت، وحرمان غزيرة انتهكت، وأرزاق وثورات كثيرة انتهت، نافعة ولو أنها متأخرة. والشيء بالشيء يذكر، فنفاقهم اللببي هو نفاقهم الأصغر، أما الأكبر فهو صمتهم المشين عما جرى ويجري في العراق من ثمانية عشر عاما، والذي لا يمكن غفرانه بأي عذر وأي ذريعة. فلو دققنا في مفهوم الارتزاق الذي يرفضونه في ليبيا لوجدنا أنه يعني حمل السلاح وارتكاب جرائم قتل واعتداء وإرهاب ونهب وتهجير لحساب طرف ثالث يجند المتمردين المنبوذين المنحرفين المتمرسين في السوسة والعنف والاعتداء والنصب والاحتيال، فيديهم ويسلحهم ويستخدمهم لتحقيق أهدافه الخاصة ومراميه.

أيهما الأخطر على الأمن والسلام في الإقليم والمنطقة والعالم أجمع مرتزقة أردوغان أم مرتزقة إيران؟ ثم أيهما الذي يتوجب على المجتمع الدولي الاحتجاج على وجوده والعمل الجاد على مواجهته وتفكيكه؟

وبهذا التعريف يصبح النظام الإيراني هو الأكبر والأخطر والأشدّ من أردوغان، والأسبق منه في اختراع هذا النوع من الارتزاق. فالثابت، بالوثائق والدراسات التي نشرها باحثون متخصصون في شؤون الميليشيات الإسلامية العراقية، ثم اغتالهم المرتزقة بسبب ذلك، تبين أنه بدأ بتجنيد المرتزقة من الأسرى العراقيين منذ حرب الخليج، وأن تسعين في المئة من الذين انضموا إلى فصائله المسلحة، قبل الغزو الأميركي للعراق، هم من غير ذوي الولاء العقائدي الطائفي للنظام الإيراني، وأن البطالة والفقر والعوز هي الأسباب الحقيقية القوية الوحيدة التي دفعت باكثرهم إلى حمل سلاح الميليشيات مع العلم بأن النظام الإيراني المحتل هو نفسه خالق تلك البطالة بسياسات وخطط مبيتة مقصودة ليسهل عليه تجنيد العاطلين عن العمل في أحزابه وتظلماته المسلحة.

وإذا استثنينا التصريح الجريء الذي أدلى به السفير البريطاني في العراق، ستيفن هيكي، في تغريدة على تويتر، والذي أعلن فيه صراحة عن إيران تدعم قتل الناشطين، فلا أميركي أو أوروبي آخر من الذين



القدس كشفت الجميع

ستحوّل إلى بطة عرجاء لا أكثر. وهذا ما يشغل بال الرئيس الأميركي قبل أي شيء آخر. ثمة من يسال أين العرب؟ هناك عرب تستخدمهم إيران للمتاجرة بالقضية الفلسطينية تحت شعار "المقاومة والمانعة". على رأس هؤلاء النظام السوري الذي لا يريد الاعتراف بأنه انتهى وسيبقى يمارس هوايته المفضلة، أي إعطاء كل التبريرات كي يكون الاحتلال الإسرائيلي للجولان أدينا. وهناك عرب آخرون صادقون ليس بين هؤلاء العرب من يريد بيع الفلسطينيين أوهاما... باستثناء أدوات إيران المنتشرة بشكل ميليشيات مذهبية في كل أنحاء المشرق العربي وصولا إلى اليمن!

من يسال أين العرب، عليه أن يسال نفسه أولا هل تركت إيران أي دولة عربية تهتم بفلسطين بعدما أفلتت ميليشياتها في المنطقة؟ لا توجد فضيحة أكبر من فضيحة ابتزاز الملكة العربية السعودية عن طريق اليمن وصواريخ الحوثيين... والسعي إلى إسقاط الحكومة العراقية برئاسة مصطفى الكاظمي عن طريق اغتيالات تنفيذها مجموعات ذات انتماءات معروفة كما حصل أخيرا في كربلاء. ليس أمام الفلسطينيين سوى أخذ أمورهم بأيديهم. وهذا ما فعلوه. لا خيار آخر أمامهم بعد اكتشاف الأمور إقليميا ودوليا وحتى في الداخل الفلسطيني.

في نهاية المطاف، لا بد أن يأتي اليوم الذي سيوجب فيه على إسرائيل مواجهة الحقيقة، بما في ذلك أن القدس الشرقية محتلة وأن الاحتلال لا يمكن أن يستمر إلى الأبد. ما الذي يمكن لإسرائيل عمله، بكل جبروتها، في مواجهة ما يصل إلى ثمانية ملايين فلسطيني بين البحر والنهر، بين البحر المتوسط ووادي الأردن، هذا عدا الفلسطينيين المنتشرين في مختلف أنحاء العالم؟

عاجلا أم أجلا، لا مفر من أصوات عاقلة في إسرائيل نفسها، أصوات تعترف بأن لا مفر من التعاطي مع الواقع وأن القدس العربية كشفت الجميع. كشفت أنها مدينة محتلة تمتلك من يدافع عنها ومن يضع حداً لجنون استمرار طويلا، جنون غذاه التطرف داخل إسرائيل وخارجها، أي ما يسمى حلف المنظرين في المنطقة!

في نهاية المطاف لا بد أن يأتي اليوم الذي سيتوجب فيه على إسرائيل مواجهة الحقيقة، بما في ذلك أن القدس الشرقية محتلة وأن الاحتلال لا يمكن أن يستمر إلى الأبد

كشفت القدس أيضا إيران التي تحتفل سنويا بـ"يوم القدس". لم تستطع إيران في يوم من الأيام تقديم خدمة إلى القدس وإلى الفلسطينيين باستثناء التهديد بإزالة الكيان الصهيوني في دقائق. كل ما فعلته "الجمهورية الإسلامية" هو إطلاق الشعارات والمزايدة على العرب. كل ما فعلته عمليا هو محاربة ياسر عرفات عن طريق "حماس" والعمليات الانتحارية التي نفذتها في مرحلة معينة بهدف واضح كل الوضوح هو أخذ إسرائيل إلى اليمين أكثر. ليس صدف أن بنيامين نتانياهو في موقع رئيس الوزراء منذ 12 عاما... ولا قضية لدية سوى القضاء نهائيا على خيار الدولتين!

كشفت القدس إسرائيل حيث فراغ سياسي لا سابق له. لا هم لدى الأحزاب الإسرائيلية، في معظمها، سوى التخلص من "بيبي" الذي ضاقت أكثرية الإسرائيليين ذرعا به. يؤكد ذلك تفضيل اليميني المتطرف نافثالي بينيت التعاون مع الوسطي بائير لابيد على التعاون مع نتانياهو من أجل تشكيل حكومة جديدة. لا وجود في إسرائيل، التي أجريت فيها أربع انتخابات في سنتين، لقيادة سياسية قادرة على اتخاذ قرار في شأن التسوية مع الفلسطينيين. لا يوجد، إلى الآن، سياسي إسرائيلي يمتلك ما يكفي من الشجاعة للاعتراف بأن الشعب الفلسطيني لن يخفي من الوجود بين ليلة وضحاها وأن لديه حقوقه "غير القابلة للتصرف" باعتراف الأمم المتحدة. الأکید أن لا وقت للإدارة الأميركية بالنشان الفلسطيني الإسرائيلي. لم تقل الإدارة يوما بلسان أي مسؤول فيها إن هناك أولوية لهذا الشأن. الإدارة منشغلة حاليا بأمور أخرى، بينها إيران والصين وروسيا، والأهم من ذلك كله الوضع الداخلي في الولايات المتحدة. من دون تحسين الاقتصاد خلال أشهر ومن دون تقدم كبير في مواجهة "كوفيد-19" وأثاره ستخسر الإدارة مجلسي الكونغرس في انتخابات لا يفصل عنها سوى سنة ونصف سنة. هذا معناه أن إدارة بايدن

يكشف تجدد رفض الفلسطينيين الأمر الواقع الذي تسعى إسرائيل إلى فرضه في القدس أمورا عدة. في مقدمه هذه الأمور، بعيدا عن المزايدات والشعارات الفارغة وصواريخ "حماس" المضحكة المبكية، أن الشعب الفلسطيني موجود ولا يزال يقاوم. ليس في استطاعة أي جهة إلغاء الشعب الفلسطيني. هذه باختصار عبارة تختزل كل ما جرى وما زال يجري، خصوصا في القدس. ما تشهد القدس من دفاع للمواطنين الفلسطينيين عن بيوتهم وأرضهم في حي الشيخ جراح يؤكد الحاجة إلى تسوية سياسية تأخذ في الاعتبار حقوق شعب موجود على خريطة الشرق الأوسط. لا بد في نهاية المطاف من خيار الدولتين مع ما يعنيه ذلك من قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية المحتلة في العام 1967.

كشفت الفلسطينيين الذين هبوا لنصرة حي الشيخ جراح والقدس بمقدساتها المسيحية والإسلامية كل من ادعى المتاجرة بقضيتهم. كشفوا قبل كل شيء السلطة الوطنية الفلسطينية التي تترع رئيسها محمود عباس (أبو مازن) بالقدس من أجل تأجيل الانتخابات الفلسطينية إلى أجل غير مسمى. تغطي بالقدس لتأجيل الانتخابات بعد رفض إسرائيل مشاركة أهل المدينة فيها. يبدو أن إسرائيل صارت تقرر هل تجري انتخابات فلسطينية أم المطلوب تأجيل مثل هذه الانتخابات. هذه هي نقطة الضعف الرئيسية في منطق السلطة الوطنية. كل ما في الأمر أن "أبو مازن" اكتشف أن "فتح" لن تفوز في الانتخابات وأن لائحة "فتح" ستواجه منافسة من لائحتين فحاويتين أيضا هما لائحة ناصر القدوة ولائحة محمد دحلان. كشفت القدس "حماس" التي أخذت قطاع غزة رهينة، وجولته سجناء في الهواء الطلق المليون فلسطيني. سارعت "حماس" إلى نجدة إسرائيل وذلك بإطلاق صواريخ من غزة. لا نفع لهذه الصواريخ في الوقت الحاضر سوى خدمة إسرائيل التي تبحث عن عدو خارجي تبرر به سياسة الاستيطان وسياسة الاستيلاء على الأراضي والممتلكات الفلسطينية في القدس.

تسعى "حماس" إلى استغلال الثورة الشعبية على الاحتلال في القدس كي تؤكد أنها موجودة. نعم إن "حماس"، التي تنتمي إلى التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، موجودة. لكنها موجودة لأن كل ما فعلته منذ تأسيسها صب في خدمة اليمين الإسرائيلي.

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

يكشف تجدد رفض الفلسطينيين الأمر الواقع الذي تسعى إسرائيل إلى فرضه في القدس أمورا عدة. في مقدمه هذه الأمور، بعيدا عن المزايدات والشعارات الفارغة وصواريخ "حماس" المضحكة المبكية، أن الشعب الفلسطيني موجود ولا يزال يقاوم. ليس في استطاعة أي جهة إلغاء الشعب الفلسطيني. هذه باختصار عبارة تختزل كل ما جرى وما زال يجري، خصوصا في القدس. ما تشهد القدس من دفاع للمواطنين الفلسطينيين عن بيوتهم وأرضهم في حي الشيخ جراح يؤكد الحاجة إلى تسوية سياسية تأخذ في الاعتبار حقوق شعب موجود على خريطة الشرق الأوسط. لا بد في نهاية المطاف من خيار الدولتين مع ما يعنيه ذلك من قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية المحتلة في العام 1967.

كشفت الفلسطينيين الذين هبوا لنصرة حي الشيخ جراح والقدس بمقدساتها المسيحية والإسلامية كل من ادعى المتاجرة بقضيتهم. كشفوا قبل كل شيء السلطة الوطنية الفلسطينية التي تترع رئيسها محمود عباس (أبو مازن) بالقدس من أجل تأجيل الانتخابات الفلسطينية إلى أجل غير مسمى. تغطي بالقدس لتأجيل الانتخابات بعد رفض إسرائيل مشاركة أهل المدينة فيها. يبدو أن إسرائيل صارت تقرر هل تجري انتخابات فلسطينية أم المطلوب تأجيل مثل هذه الانتخابات. هذه هي نقطة الضعف الرئيسية في منطق السلطة الوطنية. كل ما في الأمر أن "أبو مازن" اكتشف أن "فتح" لن تفوز في الانتخابات وأن لائحة "فتح" ستواجه منافسة من لائحتين فحاويتين أيضا هما لائحة ناصر القدوة ولائحة محمد دحلان. كشفت القدس "حماس" التي أخذت قطاع غزة رهينة، وجولته سجناء في الهواء الطلق المليون فلسطيني. سارعت "حماس" إلى نجدة إسرائيل وذلك بإطلاق صواريخ من غزة. لا نفع لهذه الصواريخ في الوقت الحاضر سوى خدمة إسرائيل التي تبحث عن عدو خارجي تبرر به سياسة الاستيطان وسياسة الاستيلاء على الأراضي والممتلكات الفلسطينية في القدس.

تسعى "حماس" إلى استغلال الثورة الشعبية على الاحتلال في القدس كي تؤكد أنها موجودة. نعم إن "حماس"، التي تنتمي إلى التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، موجودة. لكنها موجودة لأن كل ما فعلته منذ تأسيسها صب في خدمة اليمين الإسرائيلي.

